

بسم الله الرحمن الرحيم

منتدى الرواية

المنصة الرقمية لمناقشة ومدارسة الرواية السودانية

الندوة رقم (٠٥)

رواية (فريج المرر) للروائي حامد الناظر

السبت ٢٥/٠٧/٢٠٢٠م

انطباعي حول الرواية

بقلم/ يوسف محمدين محمد كاتب وقاص - إنجمينا - تشاد

مدخل أول

" بعض عمرك ما لم تعشه، وما لم تمته، وما لم تقله، وما لم يُقال، وبعض حقائق عصرك، أنك عصرٌ من الكلمات وأنك، مستغرق في الخيال"

بهذا النص لمحمد الفيتوري؛ مهد الكاتب الطريق للقارئ، بأن يطرق باب الرواية، والأبواب المتفرعة عنها، وكأنه يشير الي أن القادم يعينك فتزود بهذا وخذ منه ما يدفع عنك الحزن قليلاً وما يرتق جروحك النازفة، والتي حتماً ستنزف من جديد.

مدخل ثاني

دبي مدينة لا تنتبه كثيراً إلى الأعراب، إلى اسمائهم، انسابهم، بقدر ما ينتبهون هم لحضورها، إذا لم تكن غريباً، وحيداً، فانك قد لا تعنيها كثيراً " الكاتب "

رواية فريخ المرر رواية أدبية، تتسم بالموضوعية، وتضج بالإنسانية، فهي تعالج القضايا الاجتماعية الشائكة، في بيئة اجتماعية حديثة، ليست كبيئاتنا التي نعيش فيها وأقصد هنا البيئة الاجتماعية، السودانية، والتشادية، كبيئة متقاربة من حيث العادات والتقاليد، ومتشابه لحد بعيد، فنجد أن الكاتب يجسد هنا بيئة فقط تقوم على أساس المادة حيث دبي بلد ليس كل البلدان الأخرى التي تهتم بالوجوه والعلاقات والأنساب، إلا في حدود المصلحة، وفي حدود المعاملات المادية " البيزنس" أما الانفتاح نحو الآخر والموصلة والروابط الاجتماعية، والمناسبات الشعبية، بين الأفراد والزيارات، و ... فتكاد تنعدم في المنطقة " دبي"

الرواية من حيث:

1/ الوصف: الكاتب برأي استطاع الكاتب (حامد الناظر) أن يوظف الوصف توظيفاً جميلاً، دون أن يسهب فيه ودون أن يوجز، وكان وصفه شعري حيث الدقة، والرزانة، والواقعية، وكأنه يقتبس من كتاب. فجاء الوصف " الشخصيات، والأماكن، والأحداث" وصفاً محموداً حيث خياله الخصب وذخيرته اللغوية، وقاموسه الشعري، ساعده في خلق وصفاً بديعاً مما زاد في جمالية النص وكسى النصوص نوعاً من التألق، وشيء من الإبداع الرمزي.

"وسادتي خالية دائماً اطمئني..."

لم أقصد ذلك ولكن أزعم أن الوسادة ليست متكأ فحسب بل صديق يمكن الوثوق به إلي حد لا يصدق !

..... الخ. ص 78

2/ السرد والحبكة: هنا نجد أن الكاتب اتخذ ضمير المتكلم "أنا" ليجسد الأحداث ويوظف الحبكة السردية، وكأنه يحكي عن سيرته الذاتية مما جاءت الرواية سلسلة ومتراصة، ومتراصة، الأحداث، في سلسلة متداخلة بانتظام، وباعتقادي هذا ما يجعل النص غاية في الروعة لأنك - القارئ - هنا تجد نفسك وكأنك أمام شخص وهو يتحدث لك بما شاهدته ويحكي لك تفاصيل روايته، برأي تألق الكاتب هنا وجل ابداعه، وأن الحبكة واضحة وقوية

كما أنه استطاع وبإتقان أن يجعل الحوار يتدفق بطريقة شجية تنم عن أن المتحدث هو

الشخص السارد للرواية، مما أضفى نوع من الجاذبية، والتذوق الجميل.
ونجد أن فيها عدة اصوات مما يجعلنا أمام مازق أدبي حيث الراوي سلم الحديث
للشخصيات، قد استمعنا لإليسا، وبيتي، واستير، والمجنون، وسارة، مما زاد في تعميق
الحبكة، وتعطير السرد، وجعل من محور الرواية، في شبه غموض.
" أما الذي فات على حسام - رغم ذكائه- أنه لا يكفي أن تعرف الطريق الذي يوصلك الي
الهدف، ينبغي أن تعرف أيضاً كيف تتصرف مع مَنْ سبقك في هذا الطريق " ص

3/ شخصيات الرواية: كذلك الشخصيات نجد الكاتب قد انتقى الشخصيات وأدوارها بعناية
شديدة وبدرجة عالية من الحرص والذكاء، فالشخصيات التي تدور حولها الرواية أو أبطال
الرواية، شخصيات ذات تأثير في الحبكة والسرد؛ مثل شخصية " أستير " شخصية غامضة
وهادئة، وتتسم بالتشويق ونوع من الإثارة، الذي يجعلك تعيد قراءة الجزء السابق لفهم
الجزء الذي بين يديك، فبرأي قد وفق الكاتب توفيقاً رفيعاً في اختياره لشخصية أستير .
وكذلك شخصية "المري" الشخصية الهادئة التي تلتهب في داخلها دون أن تحدث ضوضاء
او أثر في سحننها مما يتركك في حيرة حين يقص عليك المري، وهو من أهل البلد، عن
تاريخ فريخ المُرر، وعن الحبشيات والاثيوبيات اللائي عملن في السوق، وعن طباعهن
ومعاملتهن وفق المصلحة، وكيف أنهن يخدعنك، وهو يحذره بطريقته، الهادئة المنزنة
التي لا تشم فيها رائحة الحذر.

وكذا شخصية الفتاة إليسا، الشخصية التي تحريك في التعامل معها ولكن نجد توظيف
الكاتب لهذه الشخصية، توظيفاً في محله،
" نحن في هذا السوق نسطاد أحلامنا، فرصة عمل جيدة، مصلحة، زواج، أو زبائن.....
الخ ص 115.

وكذا في باقي الشخصيات سارة، بيتي،

4/ التصوير الأدبي : أرى أن الكاتب برع في التصوير الفني كتصويره لسوق المُرر
والحياة في دبي وكأنك أمام فلم أو مشهد ويمكن أن نشببه التصوير بالتقنية الـ HD من حيث
الدقة والوضوح، حيث يبيحك على مقربة من المشهد، ولا يقتصر ذلك في دبي فحسب حتى
زيارته مع المري لأديس أبابا، واثناء بحثهما عن " سلام وسارة، وأستير " والمشاعر
الجياشة التي افرغها في الرواية تتم على أن الكاتب يحمل اثقال فوق اثقاله، وبجهد يؤجر
عليه استفرغ تلك التي في جوفه، حيث أننا أمام جبل من المشاعر والعواطف الإنسانية،
ويمكنك ان تلتمس ذلك من خلال الأسطر.

5/ اللغة: لا شك أن للغة سحرها في جذب انتباه القارئ واجتراره حيث الغاية، فاللغة هنا
بأدبياتها ونحوها وبلاغتها واستعارتها وكنائيتها، ووصفها، وصرفها أداة يوظفها الكاتب
لتعميق الفهم وتبسيط المعني والتصوير الراقي والدلالة العميقة، ولسير أغوار النفس، فاللغة
التي تعامل بها الكاتب سهلة وبليغة، وبسيطة في الأن عرف كيف يختار الكلمات وتوظيفها،
بالمجمل لغته عالية وجميلة، يمكن للقارئ ان يتعامل معها بكل بساطة، وفهمها بسهولة.
" ثمة قصائد لم تكتب، ثمة لحظات لم تقتطف، ثمة وجوه ضائعة لم التقطها، أنا الشاهد

الوحيد الذي لن يروي شيئاً،" ص 127

والنصوص فيها كثيرة التي تدل على سهولة اللغة وجمالها وتألقها وبريقها الساطع، ومدى

عمقها.

6/ المفاجأة والتشويق: هنا الكاتب نجد أنه اهتم بهذا الجانب وتقديمه للمفاجأة التي هي عنصراً واضحاً وكان ذلك في اتزان تام لا إفراط فيه ولا اسهاب بل اتخذ منه عاملاً للإثارة والتشويق وهنا نجد أن التشويق أيضا في الرواية من خلال نهايات الفصول مما يشوقك للفصل الذي يليه.

وكذلك في الحوار والسرد، والتنقل في أروقة الرواية، كلها مشحونة بالتشويق، فهو استطاع أن يجعلك تنقاد وفق إرادته الي الأسطر، والبحث عن المحور. وفي رأي هذان العنصران من العناصر الباعثة الي الرواية ومتابعتها وقراءتها بنهم بالإضافة الي العوامل السابقة.

مجملاً أو خاتمة القول

أن الرواية بنظري تحفة فنية، ستظل محتفظة بروبقها وبهائها، وجمالها، وتأثيرها فترة، لتعشعش في ذاكرة القراء والكتاب، وتظل منهل أدبياً وفنياً لينهل من موردها العذب وسلاستها الخلابة، الشباب الناشئ فيضاً عذب المنهل. قد تطرق حامد الناظر الي بعض المسكوت عنه " قضية الجنس" وهذا ما نراه شبه غائب في روايتنا العربية والسودانية التشادية بشكل شبه معدوم إلا بعض منك الكتاب منهم عبد العزيز بركة ساكن، والطيب صالح وهذه بعض مثال لا حصراً ولكن إذا ما قورنت بالأدب الأجنبي قد نراها غائبة والموجود منها غطاها الضباب. رواية فريج المرر ككل الأعمال الإنسانية لابد أن يشوبها بعض من النقصان، وشيء من هذا القبيل إلا أنني هنا فقط سردت الجانب الإيجابي والتشجيعي، وعليه نسجت انطباعي في الرواية.

أعجبت بالرواية جداً، كما تذوقتها كطفل يتذوق حلوته، حتى تمنيت ألا تكتمل. وأختم بما ذهب اليه الروائي " أورهان باموك" إذ يقول (المتعة الحقيقية في قراءة الرواية تبدأ من قابلية رؤية العالم ليس من الخارج، ولكن من خلال عيون الشخصيات التي تستوطن ذلك العالم).

وإذا ما نظرنا الي فريج المرر فإننا قد رأينا العالم ليس من الخارج، إنما من خلال عيون، إلسا، والمري، واستير، وبيتي والشخصيات التي استوطنت ذلك العالم، مما أحدث متعة في نفوسنا.

يوسف محمدين محمد (الحلم الضائع)